

اللامنطق وازدواجية المواقف

الباس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

مسكينة هي شعوب شرقنا المقهورة على أيدي أنظمة دكتاتورية وقبلية وأصولية، تاجرت وتتلجر منذ سنين طويلة بكل القيم والمبادئ والعواطف الإنسانية والأديان، وكان الله في عون شعبنا اللبناني المبتلي بحكم "جوقة" من الشتامين والمداحين بالأجرة أعمت التبعية بصائرهم وخرط الطمع والمال ضمائرهم، حتى أمسوا مغربين عن معاناة أهلهم. لقد انسلخ هؤلاء طوعاً عن واقع شعبهم الرازح تحت نير الاحتلال والفوضى والظلم والذل والإفقار وبنوا لأنفسهم قصوراً من الأوهام السلفية والأصولية والمافياوية المرضية. لقد عهروا كل شيء وهم مستثمرون بتشويه صورة اللبناني المتحضر المحب للسلام، المنفتح على الغير. فهؤلاء يسكرون "بعكس السير"، وعلى كافة الجهات. يريدون إقامة دولة دكتاتورية بعد أفول الدكتاتوريات، يسوقون للنظام السوري الستاليني في حين كفر الشعب السوري به ويسعى للانعتاق من نيره، يريدون محاربة إسرائيل وتحرير القدس بعد أن اعترفت كافة الأنظمة العربية بالدولة العبرية وأقامت معظمها العلاقات الدبلوماسية معها وارتبطت بها بمعاهدات سلام، يريدون الذهاب إلى الحرب باسم الدين فيما كافة شعوب المعمورة نبذت هذا المنطق البائد، يرفعون راية العروبة في حين تخلى عنها أعتى قادتها من أمثال القذافي، يزيدون فلسطينياً على الفلسطيني، وعراقياً على العراقي وناصرياً على المصري. لقد لفظ الروس الشيوعية وأسقطتها الدول الأوروبية وهم متمسكون بها، العالم المتحضر يحارب الأصولية والإرهاب وهم يفتتحون لهما المدارس ويبشرون بمزاياهما، هلل الشعب العراقي لسقوط نظام صدام البعثي وهم يدعون للجهاد والاستشهاد من أجل استعادته، وتطول قائمة هرطقاتهم وتطول وهم دائماً في مؤخرة القافلة التي تسير وهم ينبجون.

يمكن اختصار مصداقية ووطنية طغاة لبنان وراعيتهما بما نشرته الصحف مؤخراً:

١- أخبار صوت لبنان الحر ١٠ / ٤ / ٢٠٠٣: خلص اللقاء الوطني اللبناني الفلسطيني الذي انعقد اليوم في أوتيل الكسندر الاشرافية إلى التوصية الآتية: دعوة الشعب العراقي إلى المسارعة في تشكيل المقاومة الوطنية العراقية على غرار المقاومة الوطنية اللبنانية والإسلامية التي نشأت إبان الاحتلال الصهيوني للبنان العام ١٩٨٢ لتكون أساس الفرز الوطني والقومي لتحرير العراق، والمدماك المتين لولادة وحدة وطنية عراقية حقيقية تقطع اليد الصهيونية عبر مقاومتها للاحتلال والاستعمار الأميركي البريطاني

٢-جريدة الشرق الأوسط ١١/٤/٢٠٠٣: "عاد من العراق متمنيا لو لم يذهب بتاتا، فهو ذهب لقتال الأميركيين، كما قال، دون مقابل أو إغراء مالي أو تنظيمي أو سياسي بل لمجرد شعوره انه لم يعد يحتمل «الذل». المتطوع اللبناني الذي طلب عدم نشر اسمه بالكامل خوفا من انتقام «أهل البيت» تحدث بمرارة عن رحلته من بيروت إلى بغداد. وقال إن هذه الرحلة أوصلته إلى منطقة القادسية حيث التقى بمجموعة من المتطوعين العرب يبلغ عددهم حوالي ٣٠٠ متطوع من جنسيات جزائرية وسودانية و اردنية ويمنية ولبنانية وسورية وفلسطينية وغيرهم.. وزعوا على ثكنات بعد أن سحبت جوازات السفر منهم. وقال ب.خ إن الغموض كان يحيط بكل ما يدور حول المتطوعين، وان المسؤولين العراقيين وضعوهم في ما يشبه العزلة. وأضاف أن العراقيين كانوا يرفضون وجود متطوعين بينهم إلى درجة أنهم اقدموا على اصطيادهم قنصا كلما استطاعوا ذلك. ويستعيد ب.خ تلك الفترة بالقول «بدأ المتطوعون يكتشفون خيانة العراقيين لهم، إذ غالبا ما كان يهرب دليلهم العراقي المفترض أن يقودهم إلى مكان الكمين قبل الوصول ليتركهم فريسة سهلة لأي نيران تطلق".

٣-رويترز ١١/٤/٢٠٠٣: "طالبت الحكومة السورية إنهاء احتلال جارتها العراق في حين التزمت الصمت حول الاتهامات التي وجهته لها الولايات المتحدة لجهة مساعدة هروب مؤيدي الرئيس صدام حسين. وحثت سوريا المجتمع الدولي بذل كل جهد ممكن لوضع حد لاحتلال العراق والمساعدة على احتواء الحالة المأساوية التي نتجت جراء حالة الاعتداء، وجاء في البيان السوري: "في ظل الظروف الخطرة التي تواجه الأمة العربية تكرر سوريا التزامها الكامل بوحدة الأراضي العراقية والشعب".

قوى احتلال تتعت غيرها بما فيها، ومجموعة من متزلفين "مربوطة" على معالف السفارات الأجنبية تعير الغير بما تسبح فيه تبعية وارتهان، وتتم فيهم مقولة الأديب خليل تقي الدين "إنهم كالقحباء تحاضر في السوق عن العفاف".

لقد تخطت أعراض الدجل، والتلون، والتزلف والإسقاط كل الحدود في لبنان الاحتلال ووصلت إلى أقصى درجات السفالة بإستغناء الناس والاستخفاف بعقولهم. "صحيح يلي استحو ماتوا"، صحيح أيضاً "أنه في أيام المحل بنتط العنزة على الفحل"، أما الأصح، "لو دامت لغيرك ما وصلت لك". والفرج قريب.